نص قواعد المنهج – رونيه ديكارت R. Descartes

تعريف رونيه ديكارت

رونيه ديكارت (1596-1650) فيلسوف فرنسي، يلقب بأب الفلسفة الحديثة، وهو واحد من رواد المذهب العقلاني، من مؤلفاته: "مقال في المنهج"، "تأملات ميتافزيقية".

النص

مثل رجل يسير وحده في الظلمات ، عزمت أن أسير ببطء شديد وأن اتخذ كثيرا من الحيطة في جميع الأمور، وإن كنت لم أتقدم إلا قليلا حدا. فقد صنت نفسي على الأقل من السقوط، حتى أنني لم أشأ البتة أن أبدأ بنبذ أي رأي من الآراء التي انتقلت في وقت ما إلى نفسي بغير طريق العقل، إلا إذا أنفقت وقتا كافيا من إعداد خطة العمل الذي توليته في البحث عن الطريقة الصحيحة الموصلة إلى جميع الأشياء التي يقدر عليها عقلي.

لقد درست قليلا وأنا في حداثة سني، من بين أقسام الفلسفة المنطق، ومن بين أقسام الرياضيات التحليل الهندسي والجبر، وهي ثلاثة فنون أو علوم خيل إلي أنها ستمدني بشيء من العون للوصول إلى مطلبي، ولكنني عندما اختبرتها تبين لي فيما يتعلق بالمنطق أن أقيسته وأكثر تعاليمه الأخرى لا تنفعنا في تعلم الأمور بقدر ما تعيننا على أن نشرح لغيرنا من الناس ما نعرفه منها وهذا ما حملني على التفكير في وجوب البحث عن طريقة أخرى وبدلا من هذا العدد الكبير من القواعد التي يتألف منها المنطق، يمكنني أن أكتفي بالقواعد الأربعة الآتية شريطة أن أعزم عزما صادقا وثابتا على ألا أخل مرة واحدة بمراعاتها.

الأولى : أن لا أتلقى شيئا على الإطلاق على أنه حق، ما لم أتبين بالبداهة أنه كذلك، أي أن أعنى بتجنب التعجل والتشبث بالأحكام السابقة، وأن لا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل لعقلي في وضوح وتميز لا يكون لدي معهما أي مجال لوضعه موضع الشك.

والثانية: أن أقسَم كل واحدة من المعضلات التي أبحثها إلى عدد من الأجزاء الممكنة واللازمة لحلها على أحسن وجه.

والثالثة: أن أرتب أفكاري فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة، وأتدرج في الصعود شيئا فشيئا حتى أصل إلى معرفة أكثر الأمور تركيبا، بل أن أفرض ترتيبا بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضا بالطبع.

والأخيرة: أن أقوم في جميع الأحوال بإحصاءات كاملة ومراجعات عامة تجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئا."

ر.ديكارت، مقالة في الطريقة ترجمة جميل صليبا، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع بيروت (1970.صفحات 98-14.

هذا النص مأخوذ من الكتاب المدرسي في رحاب الفلسفة الخاص بتلاميذ الجذع مشترك، ص 28، ويمكن توظيفه بخصوص المحور الثاني:

محطات من تاريخ تطور الفلسفة – لحظة الفلسفة الغربية الحديثة